


فضيلة الشيخ العلامة

**ربيع بن هادي عمير المدخلي**

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

**أما بعد:**

**أيُّها الإخوة!** فإنه لابدَّ لنا من طاعة الله وطاعة الرسول ﷺ ونترسم خُطا هذا الرسول الكريم في العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمنهج، والدعوة إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛ قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]. هذا الرسول الكريم الذي تركنا علىٰ البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، تركنا علىٰ العقائد الصحيحة والمناهج الصحيحة، والأخلاق العالية، والأعمال الصالحة؛ كما قال ﷺ: «**عَلَىٰ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لا يَزِيغُ عَنْهَا إلا هَالِكٌ**»[1]، وتوجيهاته

---

(1) سنن ابن ماجه: المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث رقم (٤٣). قال الشيخ الألباني: صحيح.

مسند أحمد (تحقيق أحمد شاكر وحمزة الزين): حديث العرباض بن سارية، حديث رقم (١٧٠٧٧).

كثيرة وعظيمة -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-، مما بلغنا من كتاب ربِّنا وسنةِ نبيِّنا.

ومما أوصانا به -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- قولُه: «**إِنَّ اللهَ يَرْضَىٰ لَكُمْ ثَلاثًا، يَرْضَىٰ لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا ولا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**»[1].

فهذه وصايا عظيمة في أمر الدين والدنيا -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-، وهذا الحديث من جوامع كلمه -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-، كأنه تلخيص لجميع ما جاء به -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-.

فأوصانا بالعقيدة التي هي الأساس، وهي أن نعبد الله ولا نشرك به شيئًا، وهذه دعوته ودعوة الأنبياء جميعًا؛ كما

---

(١) مسلم: كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات، حديث رقم (١٧١٥)، من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وهي مضمون ما جاء به الأنبياء جميعًا: (لا إله إلا الله).

فعلينا أن نحقِّق هذه العقيدة، وأن نصحِّحها، وأن ننشرها في الناس، أن نعبد الله ولا نشرك به شيئًا، نعبده العبادة الصحيحة القائمة علىٰ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلا نَدْعُو إلا إياه، ولا نذبح إلا له، ولا ننذر إلا لجلاله، ولا نتوكل إلا عليه، ولا نستغيث في الشدائد إلا به، ولا نلجأ في الشدائد إلا إليه ﷻ، ولا نصلي إلا له؛ لا نركع ولا نسجد ولا نخضع ولا نخشع ولا نخاف إلا الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

إذن سائر العبادات التي تضمنها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهي كثيرة، في نصوص القرآن وفي نصوص السنة ودواوينها، فعلينا أن نتعلّمها ونعرفها حق المعرفة حتىٰ نعبد الله مخلصين له الدِّين ببصيرة وعلم، فلا نقع في البدع، ولا في الضلالات، ولا في الانحرافات، ولا في الشركيات.

**والثانية:** أن نعتصم بحبل الله جميعًا، فهذه مطابقة لقول الله

تَبَارَكَ وتَعَالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ولقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، لأنّ القرآن والسنة من مشكاة واحدة، وفيها تفصيل وبيان لما في القرآن من إجمال وما يحتاج إلىٰ تفسير.

فعلينا أن نعتصم بحبل الله جميعًا في عقائدنا وعباداتنا وأخلاقنا ودعوتنا وعلاقاتنا مع الناس -مسلمين وغير مسلمين-، لا ننطلق إلا من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ.

نعتصم به -كما ذكرت- في العقائد، فلا نعتقد إلا ما جاء به كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في توحيد الرّبوبية، وفي وتوحيد الألوهية، وفي توحيد الأسماء والصفات، وفي العبادات التي نتقرب بها إلىٰ الله ﷻ، فلا نعبد الله إلا بما شرع في كتابه وعلىٰ لسان رسوله ﷺ.

**والثالثة**: أن نناصح من ولاه الله أمر المسلمين؛ لا غش، ولا دغل، ولا خيانة، ولا خبث في النفوس، وإنما النصيحة النّافعة التي تنفع هؤلاء الذين ولاهم الله أمر المسلمين وتنفع

المسلمين، فبصلاحهم ونصيحتهم تستقيم حياة المسلمين، وبانحرافهم تنحرف حياة المسلمين، والنصيحة كما في حديث تميم الداري رضي الله عنه: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»[1]، المسلم دائمًا ناصح لكل النّاس حكَّامًا ومحكومين، الأقارب والبعداء، هو ناصح، ينصح للناس يدعوهم إلىٰ الحق، ويحذِّرهم من الباطل، يدعوهم إلىٰ الخير، ويحذِّرهم من الشر، يدعوهم إلىٰ الهدىٰ، ويحذِّرهم من الضلال، بالعلم والحكمة والبصيرة، وفي نفس الوقت بالأخلاق العالية، من يواجه أذىٰ في دعوته؛ فعليه بالصبر والحلم والصفح؛ لأنه لا يريد للناس إلا الخير، فلا ينتقم لنفسه.

وهناك أمثلة كثيرة، وعلىٰ رأس هذه الأمثلة رسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ما كان ينتقم لنفسه أبدًا إلا لله[2]، إذن

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، برقم (٥٥).

(2) كما ثبت ذلك من حديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري: المناقب، باب =

حماة دين الله يغضبون لله، أما لأنفسهم فلا يغضبون ولا ينتقمون.

فأحذِّر الشباب من الصفات التي تنافي هذه الأخلاق، وأحثُّهم أن يكونوا ناصحين لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، صابرين محتسبين لله، وأن يتحلَّوا بالأخلاق العالية، وأن يكون من مبادئهم الصبر والحلم والصفح[1]؛ فإن هذه الأخلاق العالية

=

صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ، (٣٥٦٠). ومسلم: الفضائل، باب مُبَاعَدَتِهِ ﷺ لِلآثَامِ وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمُبَاحِ أَسْهَلَهُ، وَانْتِقَامِهِ لِلَّهِ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرُمَاتِهِ، برقم (٢٣٢٧).

(1) قال عبد الله بن بريدة الأسلمي: شَتَمَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّكَ تَشْتُمُنِي وَفِيَّ ثَلاثُ خِصَالٍ: إِنِّي لآتِي عَلَىٰ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَوَدِدْتُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا أَعْلَمُ، وَإِنِّي لأَسْمَعُ بِالْحَاكِمِ مِنْ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ يَعْدِلُ فِي حُكْمِهِ فَأَفْرَحُ بِهِ وَلَعَلِّي لا أُقَاضِي إِلَيْهِ أَبَدًا، وَإِنِّي لأَسْمَعُ بِالْغَيْثِ قَدْ أَصَابَ الْبَلَدَ مِنْ بِلادِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَفْرَحُ بِهِ، وَمَا لِي بِهِ مِنْ سَائِمَةٍ. رواه أبو عبيد في فضائل القرآن برقم (٧٥)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٢٨٨)، ووكيع الضبي في «أخبار القضاة» (١/ ٨١)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٦٦،

=

تنفع الدعاة السلفيين، فيتماسكون في دعوتهم، وتنفعهم في مواجهة الآخرين، هذه الأخلاق مطلوبة فيما بين الدعاة إلىٰ كتاب الله وسنة الرسول علىٰ بصيرة وبين الآخرين من المدعوّين، فنتعامل بهذه الأخلاق الطيبة حتىٰ يدخل الناس في دين الله، وحتىٰ يقبلوا دعوتنا، هذه الأخلاق لها دور عظيم في إقبال الناس علىٰ هذه الدعوة وفي قبولهم لها.

وكل ذلك يرجع إلىٰ ما تضمنه هذا الحديث وتضمنه غيره، وقالها نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٢]، وقالها هود -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨]. فكونوا نصحاء؛ ومعناه سالكين في ذلك مسلك الرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام-؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء، علماء السنة والتوحيد وعلماء الحق

=

برقم (١٠٦٢١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٢١-٣٢٢)، وفي معرفة الصحابة (٣/ ١٧٠٢، برقم ٤٢٧١). والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٥٠٣، برقم ١١١٣٧). قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٤٦٣): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

ورّاث الكتاب والسنة هم ورّاث الأنبياء هذا مستوىٰ عظيم ودرجة عظيمة، لا ينبغي أن يتدلّىٰ الداعي إلىٰ الله الصحيح العقيدة والمنهج إلىٰ الأخلاق الدنيئة، فالأخلاق الدنيئة تشوِّه هذه الدعوة، فحذار حذار أن تنحدروا إلىٰ هذه المستويات التي ينحدر إليها دعاة البدع والضلال -بارك الله فيكم-، فلا غشَّ، ولا خيانة، ولا خبَّ، ولا حقد[1]، وإنما النصح والبيان للناس وقصد الخير لهم، وقصد نفعهم، وقصد انتشال من

(١) قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تعلَّموا العلم فإذا علمتموه فاكظموا عليه، ولا تخلطوه بضحك ولا لعب، فتمجه القلوب». رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٦٨)، ورواه ابن المبارك عن سفيان في الزهد (٢٦٩) قال: كان يقال: إياكم والبطنة فإنها تقسي القلب، ثم ذكر نحوه.
وقال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن حقًّا علىٰ من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متَّبعًا لأثر من مضىٰ قبله». رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٤)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٣٢، برقم ٢١٢)، وابن عبد البر في الجامع (١/ ٢٧٠)، والبيهقي في المدخل إلىٰ السنن (ص ٣٢٤، برقم ٥١٠).
وعن الشافعي قال: «زينة العلم الورع والحلم». رواه البيهقي في المدخل برقم (٥١٤).

وقع منهم في انحراف وضلال فتكون المقاصد نبيلة والأخلاق نبيلة يا إخوتاه.

«**وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاثًا: قِيلَ وَقَالَ**»، (قِيلَ وَقَالَ) هذه هي والله دمار، كثر القيل والقال، كثر القيل والقال بين السلفيين، القيل والقال الضار، ليس ترداد العلم، وترداد النصوص والفقه في الدين، ونقل الأعمال الصالحة والأخلاق العالية، إنما (قِيلَ وَقَالَ) مما يؤذي ويضر، وقد تضررت الدعوة السلفية كثيرًا هنا وهناك بكثرة القيل والقال، فعليكم بالعلم يا إخوتاه، وعليكم بالعمل والدعوة إلىٰ الله بحكمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الحكمة، وبعلم، ولأهداف سامية، والقيل والقال للانتقام في النفس والأغراض الشخصية والأهواء الجامحة هذا شر، ينبغي أن نحذره يا إخوة لنرضي ربنا ﷻ، ونتجنّب سخطه؛ لأنك في القيل والقال قد يدخلها أغراض نفسية، وقد يوهم الشيطان أن الإنسان يتكلم لله وهو يتكلم لنفسه ويدعو لنفسه، ويسخط لنفسه ويوهم الشيطان أن هذه الأعمال لله، فليحذر نزغ

الشيطان، وليحاسب نفسه، ويوطِّن نفسه علىٰ الإخلاص لله، وقصد وجه الله -تَبَارَكَ وتَعَالىٰ- فيما يقول وفيما يفعل في مواقفه وفي تصرفاته، ولاسيما في ميدان الدعوة؛ لأن الله أمرنا أن نخلص له الدين.

المسلم صادق ناصح لله ولكتابه ولرسوله، يكون مخلصًا لله فيما يقول، وفي كل ما يفعل، وفي كل ما يذر، وهذا يحتاج إلىٰ مراقبة النفس وملاحظة لها ودقة في الملاحظات؛ فإن الشيطان قد يتدخل ويوهم هذا الإنسان المسكين أنه يعمل لله وهو يعمل لنفسه، فليحذر كل الحذر، ولهذا قال السلف: أشد ما كانوا يعانون فيه النية(١)، النية كانت صعبة

---

(١) روىٰ أبو نعيم في الحلية (٧/ ٥) والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣١٧، برقم ٦٩٢) عن سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «ما عالجت شيئًا أشدَّ علي من نيَّتي -وعند أبي نعيم: نفسي مرة عليَّ ومرة لي -، إنها تقلب عليَّ».
وقال أبو داود للإمام أحمد: كَتَبْتَ الْحَدِيثَ بِنِيَّةٍ؟ قَالَ: شَرْطُ النِّيَّةِ شَدِيدٌ، وَلَكِنْ حُبِّبَ إِلَيَّ فَجَمَعْتُهُ. الفروع -ومعه تصحيح الفروع- =

عليهم، ويشعرون بهذه الصعوبة؛ لأن عندهم إحساس قوي وعندهم عزم قوي، فالذي لا يشعر بهذه المشقة بالإخلاص يمكن ما يفكر فيها، فلابد أن يجاهد الإنسان نفسه؛ فإن النفس أمارة بالسوء، وتأمر باتباع الهوىٰ، ولها جنوح إلىٰ الانتقام وإلىٰ ما شاكل ذلك، يتكلم الإنسان لله؛ سواء يبلِّغ أو يحذر سواء من قريب أو بعيد، لا يريد بذلك إلا وجه الله(1).

قضية الإخلاص قضية مهمة يا إخوة، والدعوة إلىٰ الله وتعلُّم العلم من أعظم العبادات ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ

---

لابن مفلح (٢/ ٣٣٩)، وغذاء الألباب بشرح منظومة الآداب للسفاريني (٢/ ٤٠٧).

وانظر في هذا: «الإخلاص والنية» لأبي بكر ابن أبي الدنيا، وجامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب ص (١٢-١٤) المعرفة، ط١.

(1) قال أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كل من لم يتكلم في هذا الشأن علىٰ الديانة فإنما يعطب نفسه، كل من كان بينه وبين إنسان حقد أو بلاء يجوز أن يذكره! كان الثوري ومالك يتكلمون في الشيوخ علىٰ الدين فنفذ قولهم، ومن لم يتكلم فيهم علىٰ غير الديانة يرجع الأمر عليه». سؤالات البرذعي لأبي زرعة (٢/ ٣٢٩).

إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣]، وتعلمون أن الملائكة تبسط أجنحتها لطالب العلم رضًىٰ بما يصنع[1]، طالب العلم الذي يريد به وجه الله ويخلص فيه لله هذه التي تبسط الملائكة لها أجنحتها، إكرامًا له لأنه يتقرب إلىٰ الله بهذه العبادة العظيمة، فيستحق من الله الإكرام ومن الملائكة الإكرام.

فافهموا هذه الأشياء يا إخوتاه، ووطِّنوا أنفسكم علىٰ الإخلاص لله، والابتعاد عن القيل القال الذي ترافقه الأغراض، والتي لا تثمر إلا الشر، ولا تثمر إلا التصدّع والتفرّق، ولاشك أنه كثر القيل والقال في السلفيين، فأدىٰ إلىٰ

(١) كما جاء في حديث صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه: رواه أحمد (٤/ ٢٤٠، برقم ١٨١٢٠)، والنسائي: الطهارة، باب الوضوء من الغائط والبول، برقم (١٥٨)، والترمذي: كتاب الدعوات، باب فضل التوبة، برقم (٣٥٣٥ و٣٥٣٦)، وقال: «حديث حسن صحيح»، والطبراني في الكبير (٨/ ٥٥ و٥٦ و٥٨ و٥٩ و٦١ و٦٢ و٦٤ و٦٦) واللفظ له في رواية. وصححه ابن خزيمة (١/ ١٣، برقم١٧)، وابن حبان -الإحسان- (١١٠٠ و١٣١٩)، والحاكم (١/ ١٨١).

تفرق كثير منهم، فاحذروا غاية الحذر من الأقوال الضارة الناشئة عن حب القيل والقال الذي يسخط الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، والتزموا آداب الإسلام وآداب السلف الصالح الذين نشر الله بهم الإسلام، وحفظ بهم الإسلام، ولولا إخلاصهم وصدقهم في نياتهم لما وجدنا هذا الخير العظيم، ولما انتشر هذا الخير العميم، فبصدقهم وإخلاصهم وبأخلاقهم العالية انتشر الإسلام وحفظ الله هذه القرون.

الفرق شاسع بين طلاب العلم في العهد الذي أدركناه وبين طلاب العلم الآن نجد فرقًا كبيرًا، كثرت الخلافات، كثر الشغب، كثر القيل والقال، فأوهن الدعوة السلفية وأضعفها، وأفرح خصومها، فلا تكثّروا بأنفسكم ولا بدعوتكم المتربصين، كونوا عقلاء ونبهاء وشرفاء بارك الله فيكم، الدعوة هذه تحتاج إلىٰ رجال يتحلّون بهذه التوجيهات وبهذه الأخلاق التي علَّمنا إياها رسول الله ﷺ، والتي كان عليها فعلًا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، هذه شهادة من الله ﷻ للرسول ﷺ أنه علىٰ خُلُق عظيم، وهو

أسوتنا: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، فمن كان يرجو الله واليوم الآخر فليتأسَّ بالرسول ﷺ في عقيدته وعبادته وأخلاقه، والأخلاق يا إخوتاه أمر مهمٌّ جدًّا، يقول الرسول ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ مُتَمِّمًا لِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ»(١) فعليكم يا إخوتاه

---

(١) رواه مالك في الموطأ (١٦٠٩)، ومن طريقه ابن سعد في الطبقات (١/ ١٩٢) بلاغًا، وأحمد (٢/ ٣٨١، برقم ٨٩٣٩)، وأبو القاسم البغوي في «حديث مصعب الزبيري» (١٠٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٣) والتاريخ الكبير (٧/ ١٨٨، برقم ٨٣٥)، والبزار في مسنده (٨٩٤٩) والقضاعي في مسند الشهاب (١١٦٥)، وتمام الرازي في الفوائد (٢٧٦)، وأبو الشيخ البرجلاني في «الكرم والجود» (ص٢٩، برقم ١)، والحاكم (٢/ ٦٧٠، رقم ٤٢٢١) وقال: «صحيح على شرط مسلم»، والبيهقي في الكبرىٰ (١٠/ ١٩٢) وفي شعب الإيمان (٦/ ٢٣٠، برقم ٧٩٧٨). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٣٣٣) وقال: «وهذا الحديث يتصل من طرق صحاح عن أبي هريرة وغيره عن النبي ﷺ» ثم رواه موصولاً وقال: «هذا حديث مدني صحيح».

قال الهيثمي (٨/ ٣٤٣): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح». وقال
=

بمكارم الأخلاق، ومنها ما أشرنا إليه من الصبر والحلم والصفح، وطهارة القلوب من الحقد والغل وحب الانتقام، إلىٰ آخر الصفات الذميمة وإلىٰ آخر الصفات الحميدة التي يجب أن يتحلىٰ بها الإنسان، والذميمة التي يجب أن يتخلىٰ عنها الإنسان، وأن يربأ بنفسه عنها.

بهذا يا إخوة تتماسكون وتتآخون وتتحابون، ويكون المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالحمىٰ والسهر.

ونهانا عن (كَثْرَةِ السُّؤَالِ) سواء كان في المسائل العلمية التي تنشأ عن التعنت وحب التعجيز وحب التعالي، بعض الناس يسأل تعنُّتًا ليحطَّ من قدر المسؤول، وأصبح الآن في هذا الوقت إذا لم يجب العالِم علىٰ المسائل كلِّها في نظر كثير من الشباب هو جاهل، والجاهل هو الذي يجيب عن كل

---

أيضًا (٨/ ٥٧٣): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، ورواه البزار إلا أنه قال: «لأتمم مكارم الأخلاق» ورجاله كذلك، غير محمد بن رزق الله الكلوذاني وهو ثقة».

سؤال بالحق والباطل[1].

---

(١) روىٰ الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والله إن الذي يفتي الناس في كل ما يسألونه لمجنون» قال الأعمش: فقال لي الحكم: لو كنت سمعت بهذا الحديث منك قبل اليوم ما كنت أفتي في كثير مما كنت أفتي!

رواه أبو خيثمة زهير بن حرب في «العلم» (ص٨، برقم ١٠)، وعنه ابن الجعد في مسنده (٣٢٠)، وابن بطة في إبطال الحيل (ص٦٦).

ورواه الدارمي في السنن (١/ ٧٣، برقم ١٧٣)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٨٨، برقم ٨٩٢٣)، وابن عبد البر في الجامع (٨٣٧) و(١١٤٤)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١١٨٩ و١١٩٠)، والبيهقي في المدخل (٤٣٢، برقم ٧٩٨). قال الهيثمي في المجمع (١/ ٤٣٧): «رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون».

وعن سفيان بن عيينة قال: سمعت أيوب السختياني يقول: أجسر الناس علىٰ الفتيا أقلهم علمًا باختلاف العلماء، وأمسك الناس عن الفتيا أعلمهم باختلاف العلماء. رواه ابن عبد البر في جامع العلم (٨٠٠) و(٨٠٢).

و«نَقَلَ الْمَرُّوذِيُّ أَنَّ رَجُلاً تَكَلَّمَ بِكَلامٍ أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ- أي أحمد بن حنبل- قَالَ: هَذَا مِنْ حُبِّهِ الدُّنْيَا يُسْأَلُ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لا يُحْسِنُ، فَيَحْمِلُ نَفْسَهُ عَلَىٰ الْجَوَابِ». الآداب الشرعية لابن مفلح: (٢/ ٦٣).

فلا يجوز أن يتكلم إلا بما يعلم، ولا يسأل إلا للاستفادة، لا للتعنُّت ولا للتعجيز[1].

تعلمون يا إخوتاه آداب السلف، واقرؤوا (آداب المفتي والمستفتي)، وقد كُتِب في هذه الأشياء، فكان السلف ينفرون من الأسئلة، يحب الإنسان أن لا يجيب علىٰ السؤال، والثاني يحيل علىٰ الثالث، والثالث يحيل علىٰ الرابع[2]، وإذا لم

(1) قال محمد بن صدقة: جاء رجل إلىٰ مالك فسأله عن مسألة، فلم يجبه، فقال له: يا أبا عبد الله ألا تجيبني عما أسألك عنه؟! فقال له مالك: «لو سألت عما تنتفع به» أو قال: «تحتاج إليه في دينك أجبتك». رواه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١١٩٤).

(2) عن عمير بن سعيد قال: سألت علقمة عن مسألة، فقال: ائت عبيدة فسله، فأتيت عبيدة فقال: ائت علقمة، فقلت: علقمة أرسلني إليك، فقال: ائت مسروقًا فسله، فأتيت مسروقًا فسألته، فقال: ائت علقمة فسله، فقلت: علقمة أرسلني إلىٰ عبيدة، وعبيدة أرسلني إليك، قال: فأت عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، فأتيت عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ فسألته فكرهه، ثم رجعت إلىٰ علقمة فأخبرته، قال: كان يقال: «أجرأ القوم علىٰ الفتيا أدناهم علمًا». رواه الآجري في «أخلاق العلماء» (١٠٣)، ومن طريقه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٦٣٤).

يعرف الإجابة لا يخجل أن يقول: لا أدري[1]، ومالك الجبل في العلم والنجم الثاقب فيه يسأل عن نحو أربعين مسألة فلا يجيب إلا عن خمس أو ست، ويقول في الباقي: لا أدري[2]. حتىٰ يقول أحد طلابه: لو شئت أن أملأ ألواحي بقول مالك: (لا أدري)؛ لملأتها[3]. وكان الإمام أحمد الذي يحفظ مليون حديث[4]، وعالم جبل في العلم كثيرٌ من المسائل يقول عنها:

---

(1) عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن مسألة، فقال: «لا علم لي»، ثم قال: «وابردها علىٰ الكبد! سئلت عما لا أعلم، فقلت: لا أعلم». رواه الدارمي في السنن (١/ ٧٤، برقم ١٧٨)، والآجري في أخلاق العلماء: (ص٩٤، برقم ١٩٠)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٠٩٩)، والبيهقي في المدخل (ص٤٣٠-٤٣١، برقم ٧٩٤). وانظر في هذا الباب: جامع بيان العلم لابن عبد البر رحمه الله: (٢/ ١١١-١٢٠) و(٢/ ٣١٥-٣٢١) دار ابن حزم.

(2) الانتقاء لابن عبد البر (ص٣٨)، وترتيب المدارك للقاضي عياض (١/ ١٤٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٧٧).

(3) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٣).

(4) شهد له بذلك الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله. رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ١٠٠) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥/ ٢٩٦).

لا أدري، لا أعرف[1].

وأيضًا أنتم كذلك إذا أصبحتم تسألون فسيروا على هذا

(1) نَقَلَ أَحْمَدُ بْنُ أَصْرَمَ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي اللِّعَانِ، فَقَالَ: سَلْ رَحِمَكَ اللهُ عَمَّا ابْتُلِيتَ بِهِ، وَنَقَلَ عَنْهُ أَبُو دَاوُد وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ لَهُ: دَعْنَا مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ الْمُحْدَثَةِ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ أُخْرَىٰ فَغَضِبَ وَقَالَ: خُذْ وَيْحَكَ فِيمَا تَنْتَفِعُ بِهِ، وَإِيَّاكَ وَهَذِهِ الْمُحْدَثَةَ، وَخُذْ فِي شَيْءٍ فِيهِ حَدِيثٌ. وَقَالَ الأَثْرَمُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، قَالَ: دَعْنَا، لَيْتَ أَنَّا نُحْسِنُ مَا جَاءَ فِيهِ الأَثَرُ. وَقَالَ مُهَنَّا: سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ مِنْ رَجُلٍ دَارهُ سَنَةً بِعَبْدٍ، فَلَمْ يَسْكُنْ الدَّارَ وَأَبَقَ الْعَبْدُ، فَقَالَ لِي: اعْفِنَا مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ، وَسَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنِ الْمَرِيضِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ يَضْعُفُ عَنِ الصَّوْمِ، قَالَ: يُفْطِرُ، قُلْتُ: يَأْكُلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَيُجَامِعُ امْرَأَتَهُ؟ قَالَ: لا أَدْرِي، فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ، فَحَوَّلَ وَجْهَهُ عَنِّي.
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ جَيَّانَ الْقَطِيعِيُّ: دَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي عَبْدِ اللهِ فَقُلْتُ: أَتَوَضَّأُ بِمَاءِ النورة؟ فَقَالَ: مَا أُحِبُّ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: أَتَوَضَّأُ بِمَاءِ الْبَاقِلا؟ قَالَ: مَا أُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ فَتَعَلَّقَ بِثَوْبِي وَقَالَ: أَيْشٍ تَقُولُ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ؟ فَسَكَتُّ، فَقَالَ: أَيْشٍ تَقُولُ إِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟ فَسَكَتُّ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَتَعَلَّمْ هَذَا. [الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٧٢)].

المنهج وعلىٰ هذا المنوال، الطالب يكون مؤدَّبًا يريد بالسؤال وجه الله، لا يريد تعنتًا ولا تعجيزًا، والعالم يريد بالإجابة وجه الله وإفادة إخوانه المسلمين، وحلَّ مشاكلهم بما يستطيع، ويكون صادقًا فيما يقول، السائل والمسؤول.

و(**إضاعة المال**)، المال نعمة لا تسرف فيه، هذه نعمة نحافظ عليها، أنفقه في سبيل الله علىٰ الفقراء المساكين الأقارب إلىٰ آخره، هذا ليس من إضاعة المال، هذا من حفظ المال؛ لأن هذا هو الذي يبقىٰ، هذا هو الذي يبقىٰ[1] -بارك الله فيكم-.

* * *

(1) عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي - قَالَ:- وَهَلْ لَكَ يَابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ». رواه مسلم: الزهد والرقائق، باب حدثنا قتيبة، برقم (٢٩٥٨).

## أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** شخص بُيِّن له المنهج السلفي ونُصح عدة مرات؛ لكن بدون جدوىٰ فهل يهجر؟

**الجواب:** ماذا عنده؟ عنده بدع؟

يبيِّنْ السائل؛ لأن هذا سؤال عام، هل عنده بدع وأصرَّ عليها، يعني هو ما عنده بدع، ما وقع في البدع، جالس المبتدعة لا ينصحهم، يدافع عنهم ويمدحهم، علىٰ كل حال يُنصح، فإن لم يرجع عن غيِّه وباطله يُلحق بهم، بارك الله فيكم. الشرط أن نتأكد أنه لا ينصح ويجامل ويداهن ولا ينصح، فإن كان هذا حاله من باب النصيحة يبدَّع ويحذَّر منه.

**السؤال الثاني:** كيف نرد السلام في الصلاة علىٰ حال الركوع أو السجود أو حال التشهد؟

**الجواب:**

حال السجود لا يرد؛ لكن في حال القيام يرد بالإشارة بيده إلىٰ أسفل وظهرها إلىٰ الأعلىٰ[1] حتىٰ يشعر المسلِّم بأنك رددت السلام وفي الجلوس نفس الإشارة.

**السؤال الثالث:** هل كتاب الكبائر من تأليف الذهبي أم هو منسوب إليه؟

**الجواب:**

والله أنا ما درست؛ لكن يقال والأصل أنه له، ومن يزعم أنه ليس للذهبي فعليه الأدلة والقرائن التي تنفي هذا الكتاب

---

(١) روىٰ أحمد (٦/ ١٢، برقم ٢٣٦٣٢)، وأبو داود: كتاب الصلاة، باب رد السلام في الصلاة، برقم (٩٢٧)، والترمذي: الصلاة، باب الإشارة في الصلاة، برقم (٣٦٨): عن عَبْد اللهِ بْن عُمَرَ ﷺ قال: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ قُبَاءَ يُصَلِّي فِيهِ، فَجَاءَتْهُ الأَنْصَارُ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي. قَالَ: فَقُلْتُ لِبِلاَلٍ: كَيْفَ رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ حِينَ كَانُوا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي؟ قَالَ: يَقُولُ: هَكَذَا وَبَسَطَ كَفَّهُ. وَبَسَطَ جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ- أحد الرواة- كَفَّهُ وَجَعَلَ بَطْنَهُ أَسْفَلَ، وَجَعَلَ ظَهْرَهُ إِلَىٰ فَوْقٍ. هذا لفظ أبي داود.
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

عن الذهبي، فإذا قدم الأدلة سلَّمنا له.

هناك من أنكر نسبة بعض الكتب إلىٰ مؤلفيها.

منها «الرد علىٰ الجهمية» ينكر أن يكون للإمام أحمد؛ ولكن كبار الحنابلة والقدامىٰ منهم ينسبون هذا الكتاب إلىٰ الإمام أحمد، ودافع عن ذلك ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأثبت هذه النسبة.

**السؤال الرابع:** هل يكون التكلم والطعن في الأئمة المخالفين للسنة من الطعن في ولاة الأمور؟

**الجواب:**

التكلم يا إخواني يكون بحكمة، إن كان هناك موجب للكلام، كأن يعلن باطله ويعلن بدعه علىٰ المنابر، مستغلاً هذه الوظيفة، هذه الوظيفة هي لنصرة دين الله ولنشره؛ لكنه يستغلها لنشر باطله، فيحذَّر منه ويبيَّن خطؤه بالحجة والبرهان، فإذا أعلن جواز الاستغاثة بغير الله والتوسل بغير الله نسكت عنه؟ أو أعلن فكر الخوارج، تكفير الناس، التأليب علىٰ الدولة وكذا وكذا، هذا لا يستحق الاحترام.

إن أخطأ ينصح، وإن كان له بدع يدعو إليها يحذَّر منه؛ لكن بالعلم والحجة والبرهان.

وهذا يرفع أمره إلىٰ المسؤولين بالنصيحة إلىٰ وزير الشؤون الإسلامية وما شاكل ذلك، هذا خطر إن كان عنده بدع ينشرها.

**السؤال الخامس:** كيف يفعل الشاب السلفي إذا دُعِيَ إلىٰ مناظرة مع الإخوان المسلمين؟

**الجواب:**

إذا كان عاجزًا فلا يناظر، ويقول: أنا لست بعالِم، وإذا أردتم فناظروا العلماء، أنا لست بعالِم، أنا مقتنع أن هؤلاء العلماء علىٰ خير والحق معهم، وما عندي استعداد لمناظرتكم؛ لأن هذا الذي يناظره ضعيف، قد يسقط في باطلهم وتخطفه شبههم، ولهذا كان السلف لا يحبُّون المناظرة[1].

(1) قال الإمام ابن بطة العكبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرىٰ (٢/ ٤٧٠): «الله! الله! معشرَ المسلمين، لا يحملن أحدًا منكم حسن ظنه بنفسه، وما =

**السؤال السادس**: إذا دخل أحد للمسجد ليوتر في وقت متأخر من الليل فهل تسقط هذه الركعة أم يصلي ركعتين؟

**الجواب**:

تحية المسجد ركعتان، فليصلِّ تحية المسجد ثم يوتر، إن خاف ذهاب الليل، وإن كان في سعة فليستكثر من الخير لا بركعة واحدة.

**السؤال السابع**: رجل به وسوسة في الوضوء، فكان إذا كان توضأ حلف لله أنه توضأ؛ لكنه يعود بعد الحلف إلىٰ الوضوء، هل هذا حنث؟ وإذا كان حنثًا فكيف يكفِّر وهو أكثر

=

عهده من معرفته بصحة مذهبه علىٰ المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول: أداخله لأناظره، أو لأستخرج منه مذهبه؛ فإنهم أشد فتنة من الدجال، وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم، ويسبونهم، فجالسوهم علىٰ سبيل الإنكار، والرد عليهم، فما زالت بهم المباسطة وخفي المكر، ودقيق الكفر حتىٰ صَبَوْا إليهم». وللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ نحو هذا الكلام في شرح أصول الاعتقاد (١/ ١٩).

من مائتي حنثة؟

**الجواب:**

هذه لو كانت كذبًا لكانت يمينًا غموسًا ولا كفارة فيها؛ لأنها إخبار؛ اليمين التي يكفِّر بها هي اليمين الإنشائية التي يحض فيها أو يمنع؛ يعني اليمين التي يكفِّر فيها الإنشائية التي يحض فيها أو يمنع: والله لأفعل كذا، والله لا أفعلن كذا؛ ثم يفعل، والله لا أدخلن بيت فلان، والله لأفعلن كذا؛ ثم لا يفعل، رأىٰ خيرًا منها فيكفِّر(١) هذه التي فيها الكفارة.

أما أن يحلف علىٰ شيء كان مضىٰ فهذا ليس من الأمور

---

(١) لما روىٰ البخاري في صحيحه: كتاب الأيمان والنذور، بابٌ قَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ الآية، برقم (٦٦٢٢)، ومسلم: الأيمان، باب نَدْبِ مَنْ حَلَفَ يَمِينًا فَرَأَىٰ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا أَنْ يَأْتِيَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَيُكَفِّرَ عَنْ يَمِينِهِ، برقم (١٦٥٢): أن النبيَّ ﷺ قال لعبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَىٰ يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا؛ فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ، وَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ».

التي تكفر، ليست من الإنشائيات التي تكفر، إنما هي من الإخباريات فإن كان كاذبًا فهي غموس، وإن كان كهذه الصورة التي سئل عنها؛ فهذا يدل علىٰ جهل وجنون ومرض، فعليه أن يتقي الله في نفسه ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

لا تسلِّط الشيطان علىٰ نفسك يا أخي، استعن بالله -بارك الله فيك-، وتوضأ؛ هذا جنون لا شك، استعن بالله ﷻ، أذكر من كلام ابن الجوزي في الموسوسين، يقول: أنا أركع، وأقول: ما ركعت، وأسجد وأقول: ما سجدت، وأقرأ أقول: ما قرأت. قال له: أنت مجنون تسقط عنك الصلاة[1].

---

(١) انظر: تلبيس إبليس (ص١٢٤)، وقد حكىٰ ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ أخبارًا عن جماعة من الموسوسين، نقل عنه ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ كثيرًا منها في إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ١٣٣-١٣٥) ثم قال: «فمن أراد التخلص من هذه البلية؛ فليستشعر أن الحق في اتباع رسول الله ﷺ في قوله وفعله، وليعزم علىٰ سلوك طريقته عزيمة من لا يشك أنه علىٰ الصراط المستقيم، وأن ما خالفه من تسويل إبليس ووسوسته، ويوقن أنه عدو له لا يدعوه إلىٰ خير، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، وليترك التعريج علىٰ كل ما خالف طريقة رسول الله ﷺ كائنًا =

ما كان؛ فإنه لا يشك أن رسول الله ﷺ كان على الصراط المستقيم، ومن شك في هذا فليس بمسلم، ومن علمه فإلىٰ أين العدول عن سنته؟! وأي شيء يبتغي العبد غير طريقته؟! ويقول لنفسه: ألست تعلمين أن طريقة رسول الله ﷺ هي الصراط المستقيم، فإذا قالت له: بلىٰ، قال لها: فهل كان يفعل هذا؟ فستقول: لا، فقل لها: فماذا بعد الحق إلا الضلال! وهل بعد طريق الجنة إلا طريق النار! وهل بعد سبيل الله وسبيل رسوله إلا سبيل الشيطان! فإن اتبعت سبيله كنت قرينه، وستقولين: يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين! ولينظر أحوال السلف في متابعتهم لرسول الله ﷺ فليقتد بهم، وليختر طريقهم؛ فقد روينا عن بعضهم أنه قال: لقد تقدَّمني قومٌ لو لم يجاوزوا بالوضوء الظفر ما تجاوزته! قلت: هو إبراهيم النخعي.

وقال زين العابدين يومًا لابنه: يا بني اتخذ لي ثوبًا ألبسه عند قضاء الحاجة؛ فإني رأيت الذباب يسقط على الشيء ثم يقع على الثوب، ثم انتبه! فقال: ما كان للنبي ﷺ وأصحابه إلا ثوب واحد، فتركه.

وكان عمر -رضي الله تعالىٰ عنه- يهم بالأمر ويعزم عليه، فإذا قيل له: لم يفعله رسول الله ﷺ انتهىٰ، حتىٰ إنه قال: لقد هممت أن أنهىٰ عن لبس هذه الثياب؛ فإنه قد بلغني أنها تصبغ ببول العجائز، فقال له أُبَيٌّ: مالك أن تنهىٰ؛ فإن رسول الله ﷺ قد لبسها ولبست في زمانه، ولو علم الله أن لبسها حرام؛ لبينه لرسوله ﷺ، فقال عمر: صدقت.

=

**السؤال الثامن:** ما رأيكم في الشخص يدّعي أنه سلفي ويقرُّ الانتخابات الحزبية وينصح الناس بها ويطعن في أئمة الجرح والتعديل؟

**الجواب:**

إذا كان يطعن في أئمة الجرح والتعديل! هذا من علامات أهل البدع، أئمة الجرح التعديل الأوَّلين أو المعاصرين؟ المعاصرين. علىٰ كل حال إذا كان يطعن في العلماء المعاصرين هذا يدل علىٰ أنه علىٰ شر، فعليه أن يتقي الله وأن يتوب إلىٰ الله، ونعوذ بالله من البلاء الذي يؤدي إلىٰ الطعن في العلماء، فإن هذا داء وبيل، فالعلماء ينبغي توقيرهم واحترامهم، «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا،**

=

ثم ليعلم أن الصحابة ما كان فيهم موسوس، ولو كانت الوسوسة فضيلة لما ادخرها الله عن رسوله وصحابته وهم خير الخلق وأفضلهم، ولو أدرك رسول الله ﷺ الموسوسين لمقتهم، ولو أدركهم عمر -رضي الله تعالىٰ عنه- لضربهم وأدبهم، ولو أدركهم الصحابة لبدَّعوهم، وها أنا أذكر ما جاء في خلاف مذهبهم علىٰ ما يسَّره الله تعالىٰ مفصَّلاً». انظر: إغاثة اللهفان (١/ ١٣٥-١٣٦) فما بعدها.

**وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ»**[1] فالعلماء علماء السنة يجب إكرامهم، واحترامهم، والذب عن أعراضهم، ولا يطعن فيهم إلا صاحب هوىٰ.

الانتخابات من البدع الخطيرة، الدعوة السلفية لا تنفعه إذا كان هذا حاله.

**السؤال التاسع:** إذا جرِّح الرجل بما فيه، وتكلم فيه أهل العلم هل يعدُّ هذا تتبُّعًا لعوراته؟

**الجواب:**

إذا كان فيه بدع وفيه شر وحُذِّر منه؛ فليس من تتبع العورات، إذا كان ينشر هذا الشر ويبثه في الناس ويدعو إليه

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٣٢٣)، والطبري في التهذيب (٢/ ٥٤٣، برقم ٧٨٧)، وابن أبي الدنيا في العيال (١٨٥)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/ ٣٦٥)، والآجري في أخلاق حملة القرآن (٦٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٢١١، برقم ٤٢١)، وعنه البيهقي في المدخل إلىٰ السنن (ص٣٨٣، برقم ٦٦٦)، والضياء المقدسي في المختارة (٨/ ٣٦١، برقم ٤٤٥) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

وينافح عن الباطل؛ فهذا لا حرمة لعرضه، هذا مجرم، لا كرامة لعرضه، وليس من تتبع العورات، تتبع العورات إنسان في بيته تفتش عنه، الفاسق إذا أعلن فسقه والمبتدع إذا أعلن بدعته يجب التحذير منه[١]، وإذا تمادىٰ في نشره البدع، فمن العقوبات أن يُقتَل عند أئمة المالكية والشافعية وغيرهم من أئمة الإسلام، يُقتَل لأن هذا فساده أشد من فساد قطاع الطرق؛ لأن قطاع الطرق يسلبون الأموال، أموال الناس أما هذا فيسلب دينهم، ويفسد دينهم يفسد العقائد والمناهج، هؤلاء من شرِّ خلق الله يجب التحذير منهم، التحذير من أوجب الواجبات؛ لأنه يُحترَم المسلمُ لاحترامه الإسلام، وإن كان لا يحترم الإسلام وينشر العقائد الضالة والفاسدة فلا كرامة له.

**السؤال العاشر**: رجل يريد أن يعتمر عن والدته المتوفَّاة من أين يحرم؟

(١) انظر: «إجماع العلماء علىٰ الهجر والتحذير من أهل الأهواء» للشيخ خالد بن ضحوي الظفيري.

**الجواب:**

من المواقيت التي حدَّدها الرسول -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-.

**السؤال الحادي عشر:** هل يُشرَع التأمين أثناء دعاء الإمام أثناء خطبة الجمعة، وكذا الصلاة علىٰ النبي ﷺ إذا ذكره؟

**الجواب:**

ليس عندي نص في هذا؛ لأن الدعاء الذي يسير عليه الخطباء الآن ما كان موجودًا فيما سبق، وكنت أنصح بعض الخطباء أقول لهم: اجعلوا الخطبة الثانية موعظة وتعليمًا. فترىٰ كثيرًا من الخطباء يحفظون هذه الخطبة الثانية وكأنهم يكسلون عن إعداد الخطبة الثانية التي تقوم علىٰ النصوص من الكتاب والسنة وتبين الأحكام تبين العقائد، فيقتصر علىٰ الدعاء.

فالتزام هذه الصور من الخطبة عندي فيها نظر، وكنت أنصح من أنصح من هؤلاء الأئمة، وأقول لهم اذهبوا إلىٰ المشايخ كالشيخ ابن باز وهيئة كبار العلماء واسألوهم في هذه القضية، وكأنهم ما كانوا يرغبون في السؤال.

أنا لي نظر في هذا السؤال، لكن إذا سمعت الصلاة على النبيِّ ﷺ فصلِّ عليه.

**السؤال الثاني عشر**: ما هي المخالفة التي تخرج صاحبها عن المنهج السلفي؟

**الجواب**:

المخالفة إذا كانت في أمر واضح، في عقيدة واضحة، إذا كان يقول: إن الله لا يُرىٰ في الآخرة. هذه ثابتة بالكتاب وبالنصوص المتواترة؛ هذا يُبدَّع ويخرج من السلفية، إذا أصبح يقول: إن القرآن مخلوق، هذا يُبدَّع ويخرج من المنهج السلفي، إذا خالف أصلًا من الأصول الإسلامية هذا يُبدَّع، الأمور الواضحة والأصول الواضحة إذا خالف فيها يُبدَّع.

وأما الأخطاء الخفيَّة سواء في العقيدة وفي غيرها؛ هذا لا يُبدَّع كما ذكرنا سلفًا، قلَّ من يسلم من الوقوع فيها حتىٰ العلماء قد يقعون فيها.

**السؤال الثالث عشر**: من القصاص والوعاظ المجهولين ويدعي أنه سلفي هل تنفعه سلفيته؟

الجواب:

قد يكون جاهلًا فيُبيَّن له، ما نقدر نقول: لا تنفعه سلفيته. هذا أمر عظيم! قد يكون جاهلًا فيُبيَّن له، ويبيَّن له ما في هذه الأشرطة ويُبيَّن له من أخطاء، أحاديث موضوعة مثلًا، عقائد فاسدة، يعني كذب على الله، شيء من هذا يُبيَّن له.

فإذ تمادى بعد البيان يحذَّر منه، فإنه قد يكون مدَّع؛ لأن السلفبة الآن كل واحد يدَّعيها حتى الروافض يدَّعون السلفية، وغلاة الصوفية يدَّعون السلفية، وغلاة الحزبية يدَّعون السلفية، فالدعاوى كبيرة، فإذا أصرَّ على مثل هذا الذي قلنا بيَّنا له، فإن أبى إلا هذا فحينئذ يُلحقُ بهم فهو منهم.

هؤلاء قناطر إلى الحزبية، الوعَّاظ فلان وفلان من الوعاظ واللهِ قناطر للحزبية والبدع، هذا النمط من الناس يخدم الحزبية؛ للحزبيات مكايد وحيل وكذا وكذا ينشر هذا الواعظ أقاصيصه وبلاياه حتى يستولي على ألباب الشباب المساكين، ثم يأخذهم ويجرُّهم إلى حظيرة البدع والفتن

وما شاكل ذلك[1].

والقصَّاص قد عانىٰ منهم أهل السنة من قديم[2] فيهم الكذابون والخرافيون[3]، وقد كُتب في القصَّاص[4].

---

(1) قال عاصم بن أبي النجود رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نَأْتِي أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ وَنَحْنُ غِلْمَةٌ أَيْفَاعٌ فَكَانَ يَقُولُ لَنَا: لا تُجَالِسُوا الْقُصَّاصَ غَيْرَ أَبِي الأَحْوَصِ، وَإِيَّاكُمْ! وَشَقِيقًا، قَالَ: وَكَانَ شَقِيقٌ هَذَا يَرَىٰ رَأْيَ الْخَوَارِجِ، وَلَيْسَ بِأَبِي وَائِلٍ». رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ٢٠)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٩٣).

(2) قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما أمات العلم إلا القصاص، إن الرجل ليجلس إلىٰ القاص برهة من دهره فلا يتعلق منه بشيء، وإنه ليجلس إلىٰ الرجل العالم الساعة فما يقوم حتىٰ يفيد منه شيئًا». أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: (٢/ ١٦٤، برقم ١٥٠٠).

(3) قال أحمد ابن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «أكذب الناس القصَّاص والسّؤَّال، وما أحوج الناس إلىٰ قاصٍّ صدوق يذكر الموت والقبر». ذكره أبو بكر الطرطوشي في«البدع والحوادث»: (ص ١١٢). وانظر: القصاص لابن الجوزي: (ص٣٠٥)، والآداب الشرعية لابن مفلح: (٢/ ٨٢). وروي نحوه عن علي ابن المديني رَحِمَهُ اللَّهُ عند الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: (٢/ ١٦٥، برقم ١٥٠١).

(4) منها: «المذكر والتذكير والذكر» لابن أبي عاصم النبيل، و«القصَّاص =

السؤال الرابع عشر: أتباع المبتدع هل يلحقون به في الهجر؟

**الجواب:**

المخدوع منهم يعلّم يا إخوة لا تستعجلوا، علِّموهم وبيِّنوا لهم، فإن كثيرًا منهم يريد الخير، حتىٰ من هؤلاء الصوفية والله لو كان هناك نشاط سلفي لرأيتهم يدخلون في السلفية زرافات ووحدانًا.

فلا يكون القاعدة عندكم فقط هجر وهجر وهجر، الأساس هداية الناس وإدخال الناس في الخير، الهجر هذا قد يُفهم غلطًا، إذا هجرت الناس كلهم من يدخل في السنة، إذا وضعنا السدود والحواجز بيننا وبينهم بالهجر وبين السنة متىٰ يدخلون في السنة، الهجر هذا يا إخوتاه في وقت الإمام أحمد

---

= والمذكرين» لابن الجوزي، وأحاديث – أو أكاذيب– القصَّاص لشيخ الإسلام ابن تيمية، و«الباعث علىٰ الخلاص من حوادث القصاص» لعبد الرحيم العراقي، و«تحذير الخواص من أكاذيب القصاص» للسيوطي.

الدنيا مليئة بالسلفيين، وإذا قال أحمد: فلان مبتدع؛ سقط، أما الآن فعندك السلفية كالشعرة البيضاء في الثور الأسود، فلا يُهجَر إلا المبتدع المستكبر المعاند، أما المخدوعون فتأنَّ بهم، ويُدعون إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فقد يستجيب منهم الكثير.

الأساس هداية الناس وإنقاذهم من الباطل والضلال، فادعوهم وقرِّبوهم، وقدِّموا للناس الكتب والرسائل العلمية النافعة، والأشرطة العلمية، واستخدموا كل وسائل الدعوة المشروعة، ومنها الخطب والمحاضرات، فسيحصل بذلك الخير الكثير إن شاء الله، ويكثر إن شاء الله سواد السلفيين، وما تخسرون كثيرًا من الناس، كل الناس ضالون عندك ولا تنصح ولا شيء ولا بيان؟! غلط! هذا معناه سد أبواب الخير في وجوه الناس، فلا يكون عندكم فقط هجر هجر.

القاعدة الأساسية هداية الناس وإدخالهم في السنة، وإنقاذهم من الضلال، هذه القاعدة عندكم، واصبروا واحلموا وكذا وكذا، ثم من عاند بعد البيان الواضح فآخر

الدواء الكي، أما الكي من أول مرة، هذا غلط بارك الله فيكم.

فليكن أيها الإخوة القاعدة عندكم انتشال الناس، واللهِ كثير من الناس يريدون الخير، يريدون الجنة يا إخوان، يريدون الخير، فلتكن أساليبكم حكيمة، واللهِ الأساليب الحكيمة الرحيمة التي يشعر أنك لست متعاليًا عليه، وأنك ما تريد إهانته، لكن تواضع له، ألن له جانبك، ترفَّق به، وبلِّغ بالحكمة، كثير وكثير من الناس قبوريون هداهم الله علىٰ أيدي قلة من أهل الحديث لما جاؤوا بالعلم والحكمة والموعظة الحسنة.

**وأضرب لكم مثالًا واحدًا من هؤلاء الدعاة:**

كان الشيخ ثناء الله الأمرستري في الهند من جهابذة العلماء وحكمائهم يدعو إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويناظر بالحكمة والحجة والبرهان مع الأخلاق العالية، فأقبل بَشرٌ كثير علىٰ دعوته واستجابوا لها، فغاظ ذلك علماء السوء والضلال المعاندين فسلَّطوا عليه رجلًا جاهلًا فاجرًا ليقتله، فجاء هذا الرجل إلىٰ الشيخ ثناء الله وهو

يحاضر فهجم عليه بمعول وضربه ضربة قاتلة، فخرَّ مغشيًّا عليه، فجاء رجال الحكومة – انظر ثلاثة، أربعة من كبار تلاميذ الشيخ نذير حسين قلبوا الهند رأسًا علىٰ عقب بحكمتهم وعلمهم!- وأخذوا هذا المجرم، وأودعوه في السجن، فأول ما أفاق هذا من غشيته قال: أين هذا الذي ضربني؟ قالوا: في السجن، قال: ما يسجن أبدًا، فأصرت الحكومة علىٰ سجنه، فكان هذا الحليم ينفق علىٰ أولاد المجرم مدة بقائه في السجن، ثم لما أفرج عنه فأول عمل قام به زيارة الشيخ وإعلان الدخول في السلفية ونبذ البدع.

**ومثال آخر:**

كان أول داعية في السودان إلىٰ السلفية في هذا العصر الشيخ حسونة، وكان مضرب المثل في الصبر والحلم والحكمة، يدعو إلىٰ الله بنشاط في المساجد وغيرها، فيهجم عليه أهل البدع فيضربونه ضربًا شديدًا حتىٰ يعتقدوا أنه مات، فيسحبونه برجله ثم يرمونه خارج المسجد، فإذا أفاق فأول ما يفاجئ الناس بالابتسامات، لا السب، ولا التسخط، ولا يحقد

علىٰ أحد، ولا ينتقم، ولا شيء، فدخل ناس كثير بسبب هذه الأخلاق في الدعوة السلفية.

ومرة أخرىٰ ركبوا في قطار فحانت صلاة المغرب أو العشاء، وصلىٰ بالناس بقراءة حلوة جدًّا، أُعجبوا بها، فقالوا: من صلىٰ بكم؟ قال: أنا فلان، فوثبوا عليه فضربوه ضربًا شديدًا حتىٰ أغمي عليه، وكعادته إذا أفاق فأول ما يفاجئ الناس بالابتسامات الرضية.

الشاهد: يجب أن يكون عندكم شيء من الحكمة والحلم والصبر والقصد الطيب-بارك الله فيكم-، واللهِ بالأخلاق الحكيمة، بالحلم يُقْبِلُ الناس علىٰ دعوتك، وإن كان ما عندكم إلا الجفاء والشدة ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]؟

يا إخوة -بارك الله فيكم- بعض إخواننا عنده شدة زائدة التي تخرج الناس من السلفية ما تدخل أحد، هذا موجود الآن، هؤلاء المطاردين عليهم أن يتوبوا إلىٰ الله ﷻ، وأن يُحَسِّنوا أخلاقهم، وأن يكونوا هداة إلىٰ الله ﷻ بارك الله فيكم، عليكم بهذه الأخلاق، واتركوا التركيز علىٰ الهجر،

الهجر مشروع لكن عندما ينفذ الصبر والحلم بارك الله فيكم، فعليكم بترغيب الناس في الخير وإدخالهم فيه.

**السؤال الخامس عشر:** إعطاء الأموال لأهل الأهواء يدخل في النهي عن إضاعة المال؟

**الجواب:**

إذا كان تألُّفًا لهم وتقريبًا لهم إلىٰ الخير؛ فهذا ليس من إضاعة المال، الرسول ﷺ كان يتألَّف رؤوس الكفر ﷺ، والمال قد ينفع ويؤثِّر في كثير من الناس من الكفار أو من أهل الضلال، فيعطي من يطمع في قبوله الحق، يعطيهم بارك الله فيكم، السلفيون محتاجون؛ لكن إذا طمع في إنسان رأىٰ فيه حب الخير يعطيه حتىٰ يجذبه وغيره إلىٰ الحق إن شاء الله، وليس من التبذير.

**السؤال السادس عشر:** أنا شاب في بداية استقامتي، أودُّ من فضيلتك أن تبين لي المنهج الصحيح.

**الجواب:**

اعتصم بكتاب الله وسنة الرسول وما عليه إجماع

السلف، واطلب العلم تعرف المنهج الصحيح.

**السؤال السابع عشر**: ما الذي يقصد بفقه الواقع؟

**الجواب**:

الذي يقصد بفقه الواقع -والله أعلم -حسب ما درسنا وعرفنا: إسقاط العلماء الذين لا يدرسون الصحف، ولا مذكرات ددسن، ولا بروتوكولات صهيون، الذين لا يعرفون هذه الأشياء يسيرون في أمور مظلمة، هكذا يقولون ويدَّعون معرفة أسرار الدول، وهذا كذب وضحك علىٰ الناس، الدول ما تعطي أسرارها للناس.

طبعًا فقه الواقع له مقاصد سيئة؛ وهو أن يجذبوا إلىٰ مناهجهم، ويصرفوا الناس عن الحق السلفي، فيهدفون إلىٰ إسقاط العلماء، وجلب الناس إلىٰ مناهجهم الفاسدة، وإلىٰ الضلالات التي يتخبطون فيها، ويزعمون أنها علم.

**السؤال الثامن عشر**: ما الفرق بين الحكمة والمداهنة؟

**الجواب**:

الحكمة وضع الشيء في موضعه، الحكمة هي التحلِّي

بالعلم والدعوة إليه بالحجج والبراهين.

والمداهنة -كما قلنا لكم- هي التنازل عن الدين لأجل الدنيا، هذه هي المداهنة: التنازل لأهل البدع والكفار ، تتنازل عن شيء من دينك إرضاءً لهم، وكسبًا لعواطفهم وأموالهم ودنياهم.

وأما الحكمة المطلوبة فهي طرح العلم للناس بالبراهين يرافقه الأخلاق الطيبة .

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، وأستغفرك وأتوب إليك.

بهذه الدعوة بالحكمة والأخلاق العالية وعلىٰ الدرس الذي قدمناه لكم أرجو أن نستفيد منه، وأن تغيِّروا ما حصل فيكم من ضعف، وما حصل في دعوتكم من خلل من الجهالات إلىٰ العلم والحلم، ومن التقصير والكسل إلىٰ النشاط السلفي بالحكمة والموعظة الحسنة، ونشر هذه الدعوة؛ لأن الأمة تحتاج إلىٰ ما عندكم من الخير، ولا بالطرق التي يسير عليها البعض، وإنما تكون بالطرق التي يسلكها السلف الصالح، ويسلكها الصحابة الكرام، وبارك الله فيكم.

كان الناس يسمعون عنهم الأخلاق الطيبة فيدخلون فورًا، وأنتم أيضًا معهم فسيروا سيرهم واتبعوا منهجهم: قال الله قال رسول الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وفَّقكم الله وسدَّد خطاكم، بارك الله فيكم، وفَّقنا الله وإياكم لما يحب ويرضىٰ، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم

**قام الشيخ -حفظه الله- مشكورًا بمراجعة التفريغ**

**في شهر ذي القعدة لسنة ١٤٣٠هـ**

**اعتنىٰ بهذه المادة**

**دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع بالجزائر**

○○○

# الفهرس



* * *